الهدي النبوي

في

العناية بمستقبل الشباب

إعداد:

د: محمد سيد أحمد شحاته

أستاذ الحديث وعلومه المساعد بجامعة الأزهر

وحالياً بجامعة المجمعة كلية التربية بالزلفي – السعودية

إيميل:ms.shehata@mu.edu.sa

أو: ms.shehataa@gmail.com

جوال: ٠٥٠٨١٦٥٤٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الْمُقَدِّمَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونَسْتَهْدِيه وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

(آل عمران: ١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَارِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِيَ تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

(سورة النساء:١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)[(١)].

أَمَّا بَعْدُ: فإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ(٢).

﴿مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ﴾ (٣) اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل يا رب العالمين. سبحانك ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا، وإنا نسألك أن تعلمنا من علمك، ونستودعك ما تعلمنا فذكرنا به وقت الحاجة يا رب العالمين .

---

(١) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة أخرجها بهذا اللفظ: الدارمي في -كتاب النكاح – باب في خطبة النكاح ج٢/ص١٩١ ح(٢٢٠٢)، وأحمد في المسند ج١/ص٣٩٢ – ٣٩٣، ٤٣٢، ج٤/ص٨، ٨-٩، ١٤٨ بالأرقام ٣٧٢٠، ٣٧٢١، ٤١١٥، ٤١١٦، والحاكم في مستدركه -كتاب النكاح ج٢/ص١٩٩ ح(٢٧٤٤)، وسكت عنه الذهبي، كلهم عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه؛ وللشيخ الألباني رسالة بعنوان: "خطبة الحاجة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه.

(٢) أخرجه: مسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ج٢/ص٥٩٢ ح(٨٦٧).

أما بعد.

فمن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا إلى رعاية الشباب، والعناية بهم، واكتشف مواهبهم، وأدرك اختلافهم عن غيرهم، لأن مرحلة الشباب هي مرحلة القوة بين مرحلتين، مرحلة الضعف الأول وهي الطفولة، ومرحلة الضعف الثاني وهي الشيخوخة، ومن أولى واجبات الشباب أن يحافظوا على هذا الشباب وأن يستفيدوا منه، ومن أولى الاستفادات التخطيط للمستقبل.

وقد كان صلى الله عليه وسلم يراعي الأمور التي تهتم بمستقبلهم، وكان ينظر في مشاكلهم ويضع لها حلولاً ، لأن الشباب طريق نهضة الأمم.

والنظر في مستقبلهم يجعلنا نعرف مواطن القوة عند الأمة، ومواطن الضعف، فإذا عرفت مواطن القوة عند الشباب فينبغي أن تنمى، وإذا عرفت مواطن الضعف عولجت.

وقد جاءت الأحاديث التي تبين هذه المعاني، ولا شك أن جمع هذه المادة من بطون السنة، وتوظيفها ليس بالأمر الهين، ولكن ما ييسر الموضوع أن الفكرة موجودة في هذه الكتب.

مكلة الدراسة:

تسعى كثير من الدول إلى دراسة مشاكل الشباب، وتحليل أسبابها ونتائجها في مجتمعاتها، وتحاول جاهدة العمل على حلها.

وتعتبر الأسرة المسئول الرئيسي عن رعاية أبنائها وتوجيههم من أجل تحقيق أمنهم وحل مشاكلهم.

ووفقا لذلك تكمن المشكلة الأساسية لموضوع الدراسة في الإجابة على التساؤل التالي: ما هو دور الأسرة السعودية في تنمية الموارد البشرية لأبنائها (ذكور-إناث) لمواجهة البطالة؟

هذا وقد جاء البحث بهذا العنوان: "الهدي النبوي في العناية بمستقبل الشباب".

---

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري بإسناده إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في كتاب العلم باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ٣٩/١ ح(٧١)، وفي كتاب فرض الخمس باب قوله تعالى﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ الأنفال:٤١ ١١٣٤/٣ ح(٢٩٤٨)، وفي كتاب الاعتصام باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق الحديث" ٢٦٦٧/٦ ح(٦٨٨٢)؛ ومسلم في كتاب الزكاة باب النهى عن المسألة ٧١٨/٢ ح(١٠٣٧) وفي كتاب الإمارة باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ١٥٢٤/٣ح(١٠٣٧).

وسيجيء البحث إن شاء الله تعالى على هذا النحو:

المقدمة : أهمية الموضوع وعناصره.

التمهيد: تعريف ببعض الألفاظ الواردة بعنوان البحث.

المبحث الأول: اكتشاف مواهب الشباب.

المبحث الثاني: العناية بمستقبل الشباب عن طريق التكليف.

المبحث الثالث: تعليم الشباب كيف يخطط للمستقبل.

المبحث الرابع : العناية بمستقبل الشباب عن طريق التوجيه والنصح.

الخاتمة: أهم التوصيات والنتائج.

التمهيد: تعريف ببعض الألفاظ الواردة بعنوان البحث.

قبل الدخول في تفصيلات الموضوع يجدر بي أن أبين معاني بعض الكلمات الواردة بعنوان البحث.

أولاً: مستقبل .

يدور معنى هذه الكلمة حول:

(١) الدخول في حياة جديدة.

يقال: استقبلَ يستقبل، اسْتِقبالاً، فهو مُسْتقبِل، والمفعول مُسْتقبَل... يقال: استقبل عهدًا زاهرًا: دخل في حياة جديدة كريمة(٤).

(٢) الأمر المستأنف.

وَيُقَال: أَفْعلُ ذَلِك مِن ذِي قَبَل، أَي: فِيمَا يُسْتقبَل، وَيُقَال: اقتَبَل أمرَه: إِذا استأنَفَه. وَهُوَ مُقْتبِل الشّباب، أَي: مستقبَل الشَّبَاب(٥).

فالمستقبل معناه الأمر كل ما سيحدث بعد، والدخول فيما يستقبل ويستأنف.

ثانياً: الشباب.

الشباب هو جمع مذكر ومؤنث معاً، وتعني الفتاء والحداثة، ويطلق لفظ شبان، وشبيبة، كجمع لمذكر مفرد شاب، ويطلق لفظ شابات، وشائب، وشواب، كجمع مؤنث على مفرد شابة، وأصل كلمة شباب هو شب بمعنى صار فتياً، أي «من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة(٦).

والشاب: اسم فاعل من شب، جمع شباب وشبان وشبية، والشابّ بين الثلاثين إلى الأربعين وقد شَبَّ شَباباً من باب ضرَب وقومٌ شَباب أي شُبّانٌ وصْفٌ بالمصدر(٧).

و (الشَّاب) من أدْرك سنّ الْبلُوغ وَلم يصل إِلَى سنّ الرجولة(٨).

---

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٧٦٩).

(٥) تهذيب اللغة (٩/ ١٣٨).

(٦) المعجم الوسيط (١/ ٤٧٠).

(٧) المغرب في ترتيب المعرب (١/ ٤٢٩).

ومرادفات الكلمة كثيرة منها مثلا مراهق ، وفتى ، وصبي ،هي كلمات لا تدل على مراحل عمرية محددة ومفصلة بقدر ما تشير إلى خصائص جسمية ونفسية لفترة من الحياة ، وهي تعني القوة و النشاط والحركة والحماس(٩).

يبدو من خلال المعجم اللغوي، أن الشباب في المعجم العربي، يدل على المرحلة التي يكون فيها الفرد في مظهر حسن، ووجه حسن، وجسد مفعم بالحيوية.

اصطلاحاً:

الشاب: من كان في سن الشباب على اختلاف الاقوال: من خمس عشرة سنة إلى الثلاثين ما لم يبلغ عليه الشيب، أو من سن التاسعة عشرة إلى الرابعة والثلاثين، أو بين الثلاثين والاربعين(١٠).

التحديد الاجرائي لمفهوم الشباب :

انطلاقا من التحديد اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الشباب يمكننا القول بأن الكل يتفق على أن الشباب يمثل القوة المحركة لكل شعب، و هو الأساس الذي يقوم عليه بناء المجتمعات وتشكل هذه الفئة في كل المجتمعات الشريحة الأكثر تأثرا بالأوضاع السياسية والاقتصادية السائدة ، وهي الفئة الأكثر دينامية وتحركا في المجتمع .

فالشباب عبارة عن طاقات متجددة تساهم في تقدم المجتمع، إنه أمضى أسلحة العالم العربي عموما والمغربي خصوصا في صراعه المصيري من أجل الخروج من مستنقع التخلف بشتى أنواعه والولوج إلى رياض النهوض الحضاري(١١).

فالبحث سيتحدث عن عناية السنة بمستقبل أصحاب هذه المرحلة من العمر.

---

(٨) المعجم الوسيط (١/ ٤٧٠).

(٩) سوسيولوجيا الشباب المغربي ، لعبد الرحيم العطري دار النشر طوبس بريس الرباط ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢_١٣

(١٠) معجم لغة الفقهاء (ص: ٢٥٥).

(١١) - compact oxford -- english Dictionary .

مشكلات الشباب

أزمات الشباب أسباب وحلول (ص: ٤٨، بترقيم الشاملة آليا)

الأزمات": عامّة، وخاصّة

يمكن فرز " الأزمات" وقسمتها الى قسمين هما: " الأزمات العامة"، و" الأزمات الخاصة"، والفارق ما بين النوعين هو:" التسبب أو الكسب"، فما كان منها بكسب الإنسان على نفسه فهي:" أزمة خاصة"، كترك الصلاة، وشرب الخمور، فتارك الصلاة وشارب الخمر، هو الذي كسبت يداه هذا المنكر، وجنى به على نفسه، وسبّب لها الإثم واستحقاق العقاب.

أما وقوع " الشباب" في " الضياع.." وتوجيههم التوجيه السيئ الفاسد، فذاك ليس من كسبهم في الأصل، بل هو من كسب سواهم من المسؤولين والمتسلطين على الأمة، وما الناس عامة و"الشباب" خاصة، سوى ضحية من ضحايا تلك التصرفات السيئة، لأولئك المتسلطين.. والجميع متضررون من هذه المصائب .كما هو مشاهد . فهي وأمثالها " أزمات عامة"، كما سنبين لاحقا.

أزمات الشباب أسباب وحلول (ص: ٤٩، بترقيم الشاملة آليا)

ولا يفهمنّ أحد: أننا ننسب هذه "الأزمات" إلى جميع الشباب، وأننا نراهم جميعا متورطين فيها.. فهذا ليس مطابقا لمرادنا ولا للواقع.. فنحن نحسن الظنّ بالمسلمين عامّة، وبالأخص " الشباب" الذين نحبهم، ونحرص عليهم، ونريد لهم كل خير.. فهم إخواننا.. وأبناؤنا.. وحملة فكرنا وأمجادنا وتراثنا.. ولكنها "أزمات".. تحلّ بالمجتمع كالمرض الفتاك.. نحاول مع المصلحين.. مكافحتها وتحذير شبابنا منها، ليعوا الخطر ويجتنبوه.. ويصدّوه ويردّوه.. ويزيلوا أسبابه ومسبّبيه..

***

الأزمات العامة:

أولا: الفراغ الفكري.

ثانيا: تدني المستوى العلمي.

ثالثا: الأزمات الإجتماعية:

(أ) أزمة العمل.

(ب) أزمة السّكن.

(ج) أزمة الزواج.

رابعا: التوجيه السيئ.

الأزمات العامة

بناء على المعنى الذي أشرنا إليه آنفا، في تحديد المراد بالأزمات العامة، فإن هذا النوع من " الأزمات" ينتج عن سوء تصرّف "الحاكمين"، أو إهمالهم لواجباتهم نحو الرعية، وأهم تلك الأزمات وأشدّها ضررا وسوءا في نظرنا هي التالية:

أولا: الفراغ الفكري

نعني بهذا العنوان: أنه.. لا هدف للشباب.. ولا رسالة.. ولا مسؤولية.. فإذا سئل أي شاب اليوم:" ما هو هدفك في الحياة؟!.." فبماذا سيجيب؟.. كلنا يعرف جوابه.. المألوف.. المعروف، إنه سيقول: هدفي: إكمال الدراسة الجامعية.. ثم.. وظيفة ... ثم زواج.. ثم عيشة هنيّة رغيدة.. وسيارة مرتبة.. إلخ.

أصحيح: أن هذا هو هدف " الشاب" المسلم؟؟. أهذا هو الهدف السامي الذي لأجله خلق.. ولتحقيقه يسعى ويتعب..؟؟!.. إذن: فما هو الفارق ما بينه وبين الملحد.. والمشرك.. والفاجر..؟؟!!!

ليس صحيحا كما يظنه الكثيرون من الشباب:" هدف".. فهم فهموا الأمور كما صوّروها لهم.. فهكذا علموهم في المدارس.. والمعاهد.. وهكذا لقنوهم عبر وسائل الإعلام.. فغرسوا في عقولهم: أن هدفهم الأخير.. والأعلى.. والأسمى.. هو: شهادة عالية.. أو: عليا.. ثم وظيفة.. محترمة.. براتب كبير.. إلخ.

أزمات الشباب أسباب وحلول (ص: ٥٨، بترقيم الشاملة آليا)

الأزمات الخاصة

القسم الأول: ترك الواجبات والطاعات.

القسم الثاني: ارتكاب الفواحش وتعاطي الخبائث:

١) الزنا.

٢) الخمور.

٣) المخدرات.

٤) التدخين.

٥) الملاهي.

الأزمات الخاصة

أسلفنا في بداية هذا الفصل: أن " الأزمة الخاصة" هي: التي يطلبها الإنسان بإرادته هو وكسبه لها، فهو الذي يجنيها ويكسبها، مثل:" ترك الصلاة"..و" تعاطي المخدرات".. أما " الأزمات العامة" فهي التي لا يطلبها المجتمع، ولا يسعى إليها، بل تلقى عليه ويلزم بها، كما ذكرنا آنفا.

المبحث الأول: اكتشاف مواهب الشباب.

الناس يختلفون في الامكانات والمواهب، فلكل إنسان مواهب ينبغي العمل على اكتشافها وتنميتها ، وقد اكتشف النبي صلى الله عليه وسلم مواهب كثير من الصحابة، وعمل على تنمية هذه الموهبة، ومن أمثلة ذلك :

اكتشف موهبة الفقه والفهم عند ابن عباس رضي الله عنهما:

إن ابن عباس رزقه الله فهماً عالياً وإدراكاً واعياً لمعاني القرآن الكريم، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفهم العالي دعا له بما هو أهل له.

فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ: "اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ"(١٢).

قال ابن بطال: "والكتاب هاهنا القرآن عند أهل التأويل، قالوا: كل موضع ذكر الله فيه الكتاب فالمراد به القرآن. وفيه: بركة دعوة النبى صلى الله عليه وسلم، لأن ابن عباس كان من الأخيار الراسخين فى علم القرآن والسنة، أجيبت فيه الدعوة. وفيه: الحض على تعلم القرآن والدعاء إلى الله فى ذلك"(١٣).

ولما رآه غلاماً يعرف فقه الطهارة، وأمور الدين دعا له بالفقه.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ الْخَلاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأُخْبِرَ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"(١٤).

يستفاد من الحديث: فضل ابن عباس رضي الله عنهما، وتميزه عن غيره بهذا الدعاء المبارك، الذي استجاب الله فيه دعوة نبيه، فأصبح ابن عباس رضي الله عنهما مضرب الأمثال، وبحر العلوم، وحَبر الأمة، وترجمان القرآن، وتفوق في الفقه على من هم أكثر منه حديثاً وروايةً حتى قال ابن القيم: أين تقع فتاوى ابن عباس واستنباطاته من فتاوى أبي هريرة، وهو أحفظ منه إلاّ أنه يؤدي الحديث كما سمعه(١٥).

---

(١٢) أخرجه: البخاري في كتاب العلم باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (اللهم علمه الكتاب) (١/ ٤١) ح(٧٥).

(١٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١/ ١٦٠).

(١٤) أخرجه: مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (٧/ ١٥٨) ح(٦٤٥١).

(١٥) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٥٩)، وانظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (١/ ١٧٦).

فهنا اكتشف موهبة ابن عباس في الفقه حيث رأى أن ابن عباس علم من تلقاء نفسه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحتاج إلى وضوء فقدم الوضوء، وهذا من فقهه المبكر، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقه الغلام دعا له أن يعلمه الكتاب وأن يفقهه في الدين فاستجاب الله لنبيه.

واكتشف أمانة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .

إن أبا عبيدة رزقه الله أمانة عالية، وقد لاحظ النبي هذا الأمر فنبه علي ذلك، وفي هذا تحفيز للشباب حتى يقتدوا به، ودعوة لشباب الأم عبر العصور للاهتمام بهذا الخلق الكريم.

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِين هذه الأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"(١٦).

أَي: "هُوَ الثِّقَة المرضي والامانة مُشْتَرَكَة بَينه وَبَين غَيره من الصَّحَابَة لَكِن النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خص بَعضهم بِصِفَات غلبت عَلَيْهِ وَكَانَ بهَا أخص"(١٧).

وخص النبي صلى الله عليه وسلم كل واحد من الكبار بفضيلة ووصفه بها فأشعر بقدر زائد فيها على غيره(١٨).

فقد كان أشدهم محافظة على الأمانة وتباعدا عن مواقع الخيانة(١٩).

فالأمانة عند الجميع موجودة، لكن اكتشف أن أبا عبيدة له عناية بهذا الخلق أكثر من غيره.

واكتشف موهبة تعلم الترجمة عن زيد بن ثابت.

الله عز وجل يمنح من يشاء ما شاء من المواهب، فبعض الشباب رزقه الله حب الاطلاع على لغات الغير ومعرفة لسانهم ومن هؤلاء الشباب زيد بن ثابت الذي عرف النبي صلى الله عليه وسلم منه ذلك فحثه على تعلم العبرانية.

عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ أَبَاهُ زَيْدًا، أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، قَالَ زَيْدٌ: ذُهِبَ بِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُعْجِبَ بِي، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا غُلَامٌ

---

(١٦) أخرجه: البخاري في كتاب المغازي باب قصة أهل نجران (٤/ ١٥٩٢) ح(٤١٢١)، مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه (٧/ ١٢٩) ح(٦٣٣٣).

(١٧) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره (ص: ١٣).

(١٨) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٩٣).

(١٩) فيض القدير (١/ ٥٨٩).

مِـنْ بَـنِي النَّجَّـارِ، مَعَـهُ مِمَّـا أَنْـزَلَ اللهُ عَلَيْـكَ بِضْـعَ عَشْـرَةَ سُـورَةً، فَأَعْجَـبَ ذَلِـكَ النَّـبِيَّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وَقَـالَ: "يَا زَيْـدُ، تَعَلَّـمْ لِي كِتَـابَ يَهُـودَ، فَـإِنِّي وَاللهِ مَـا آمَـنُ يَهُـودَ عَلَـى كِتَـابِي " قَـالَ زَيْـدٌ: فَتَعَلَّمْـتُ لَـهُ كِتَـابَهُمْ، مَـا مَـرَّتْ بِي خَمْـسَ عَشْـرَةَ لَيْلَـةً حَـتَّى حَذَقْتُـهُ وَكُنْـتُ أَقْـرَأُ لَـهُ كُتُـبَهُمْ إِذَا كَتَبُـوا إِلَيْـهِ، وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَبَ "(٢٠).

فانظر إلى اكتشافه موهبة زيد في الترجمة، وانظر كيف اكتشف موهبة غيره أيضاً.

واكتشف صدق أبي ذر.

أبو ذر كان صادق اللهجة، وهبه الله هذا الأمر فنبه نبينا على ذلك.

عـن عَبْـد اللهِ بْـن عَمْـرٍو، قـال: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: " مَـا أَظَلَّـتِ الْخَضْـرَاءُ، وَلَا أَقَلَّتْ الْغَبْرَاءُ مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ"(٢١).

واكتشف قُراء الصحابة رضوان الله عليهم.

ومن المواهب التي اكتشفها النبي صلى الله عليه وسلم موهبة اتقان البعض لحفظ القرآن والعناية به .

فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ"(٢٢).

قال العلماء: "سببه أن هؤلاء أكثر ضبطا لألفاظه وأتقن لأدائه وإن كان غيرهم أفقه في معانيه منهم أو لأن هؤلاء الأربعة تفرغوا لأخذه منه صلى الله عليه وسلم مشافهة وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض أو لأن هؤلاء تفرغوا لأن يؤخذ عنهم أو أنه صلى الله عليه وسلم أراد الإعلام بما يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من تقدم هؤلاء الأربعة وتمكنهم وأنهم أقعد من غيرهم في ذلك فليؤخذ عنهم"(٢٣).

---

(٢٠) أخرجه: أبو داود في كتاب العلم باب رِوَايَةِ حَدِيثِ أَهْلِ الْكِتَابِ (٣/ ٣٥٦) ح(٣٦٤٧) ، والترمذي في الاستئذان باب في تعليم السريانية (٥/ ٦٧) ح(٢٧١٥)، وقال: حسن صحيح، وأحمد في المسند (٣٥/ ٤٩٠) ح(٢١٦١٨)، وقال الشيخ شعيب: إسناده حسن من أجل عبد الرحمن: وهو ابن أبي الزناد.

(٢١) أخرجه: ابن ماجة في المقدمة باب فضل أبي ذر (١/ ٥٥) ح(١٥٦)، أحمد في المسند (١١/ ٢٠٦) ح(٦٦٣٠)، وقال الشيخ شعيب: حسن لغيره، والحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب معرفة الصحابة(٣/ ١٧٥) ؛ ح(٤٧٥٦)، وصححه الحاكم والذهبي.

(٢٢) أخرجه: البخاري في كتاب فضائل الصحاب باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه (٣/ ١٣٨٥) ح(٣٥٩٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه (٧/ ١٤٨) ح(٦٤١٦).

(٢٣) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٧).

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يراقب أصحابه، ويتفرس مهاراتهم، ويصنف قدراتهم ومواهبهم.

كما في حديثَ نَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهُ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ".(٢٤).

وهَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي تَعَدُّدِ جِهَاتِ الْخَيْرِ فِي الصَّحَابَةِ وَاخْتِصَاصُ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ لَكِنَّ الْفَضِيلَةَ بِمَعْنَى كَثْرَةِ الثَّوَابِ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى التَّرْتِيبِ وَذَلِكَ شَيْءٌ آخَرُ(٢٥).

فهنا خص كل واحد من هؤلاء بفضيلة يختص بها، وليس معنى ذلك أنها غير موجودة عند غيره، بل المراد أن هذه الفضيلة زائدة عنده.

ولكن يبقى السؤال هل كان اكتشاف هذه المواهب بدون استغلال أم استغل موهبة كل واحد من هؤلاء ووضعها في مكانها المناسب هذا ما سنراه في المبحث القادم.

---

(٢٤) أخرجه: الترمذي في كتاب المناقب باب مناقب معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبي و أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم (٥/ ٦٦٤) ح(٣٧٩٠)، وقال: هذا حديث حسن غريب ، وابن ماجه في كتاب الفضائل باب فضائل زيد بن ثابت (١/ ٥٥) ح(١٥٤)، وأحمد في المسند(٢١/ ٤٠٥) ح(١٣٩٩٠)، وقال الشيخ الألباني : صحيح .

(٢٥) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/ ٦٨).

المبحث الثاني : العناية بمستقبل الشباب عن طريق التكليف.

كانت الخطوة التالية هي توظيف تلك القدرات والمهارات في خدمة القضية وخدمة الدعوة ونصرة الدين ونفع الناس والأمة، وإلا فما قيمة الموهبة إذا لم تستغل وما فائدة العبقرية إذا لم ينتفع بها؟.

وقد استغل صلى الله عليه وسلم مواهب الشباب حتى يستفيد صاحب الموهبة من موهبته، ويستفيد المجتمع من هذه الموهبة.

فكان ابن عباس حَبْر الأمّة(٢٦) .

تخرَّج على يديه خلق من سادات التابعين، وصار مضرب الأمثال، وترجمان القرآن، وتفوق في الفقه على من هم أكثر منه حديثاً وروايةً(٢٧).

وتكاد لا تجد آية في كتاب الله إ ولابن عباس فيها قول.

وأرسل أبا عبيدة يعلم السنن والإسلام.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَأَلُوهُ أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ رَجُلًا يُعَلِّمُهُمْ، فَبَعَثَ مَعَهُمْ أَبَا عُبَيْدَةَ وَقَالَ: " هُوَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ "(٢٨).

فقد تأهل أبو عبيدة لهذه المهمة وبدت عليه علامات النبوغ في أمور الدين .

وكذا ابن مسعود، وأبي بن كعب من أكبر القراء.

كما سبق في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما.

وجعل زيد بن ثابت مترجماً له.

وهذا من تقديره لمواهب زيد بن ثابت رضي الله عنه، وإسناده مهمة في غاية الأهمية بالنسبة لأي حاكم، وهي: أن يترجم له ويفحص ما يكتب عنه فيما بينه وبين اليهود. وكما نعلم أن مثل

---

(٢٦) في السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٣٢١) كتاب المناقب وضع باباً بعنوان عَبْدُ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَبْرُ الْأُمَّةِ وَعَالِمُهَا وَتُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

(٢٧) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (١/ ١٧٦).

(٢٨) أخرجه: مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح (٧/ ١٢٩) ح(٦٣٣٣)، وأحمد في المسند (١٩/ ٢٨٢) ح(١٢٢٦١)، وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

هـذه المهمـة خطـيرة بسـبب مـا كـان بـين المسـلمين واليهـود مـن حساسـية في ذلـك الوقـت، وهـذا مـا حدث به زيد عن نفسه؛ وقد مر حديثه.

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم معاذا معلما للفقه.

عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا: أَنَّ النَّـبِيَّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ بَعَـثَ مُعَـاذًا رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ إِلَى الـيَمَنِ، فَقَـالَ: «ادْعُهُـمْ إِلَى شَـهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُـولُ اللَّهِ، فَـإِنْ هُـمْ أَطَـاعُوا لِـذَلِكَ، فَـأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَـدِ افْـتَرَضَ عَلَـيْهِمْ خَمْـسَ صَـلَوَاتٍ فِي كُـلِّ يَـوْمٍ وَلَيْلَـةٍ، فَـإِنْ هُـمْ أَطَـاعُوا لِـذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ» "(٢٩).

فنظـراً لعلمـه بأن معـاذاً سـيقوم بمهمـة التبليـغ علـى أكمـل وجـه كلفـه بهـذه المهمـة الصـعبة، وأمـره بالتدرج في الدعوة إلى الله.

وجعل مصعب بن عمير وابن أم مكتوم داعيين.

عـن الـبراء بـن عـازب رضـي الله عنهمـا قَـالَ: أَوَّلُ مَـنْ قَـدِمَ عَلَيْنَـا مُصْـعَبُ بْـنُ عُمَـيْرٍ، وَابْـنُ أُمِّ مَكْتُـومٍ وَكَـانَا يُقْـرِئَانِ النَّـاسَ، فَقَـدِمَ بِـلاَلٌ وَسَـعْدٌ وَعَمَّـارُ بْـنُ يَاسِـرٍ، ثُمَّ قَـدِمَ عُمَـرُ بْـنُ الخَطَّـابِ فِي عِشْـرِينَ مِـنْ أَصْـحَابِ النَّـبِيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، ثُمَّ " قَـدِمَ النَّـبِيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فَمَـا رَأَيْـتُ أَهْـلَ المَدِينَـةِ فَرِحُـوا بِشَـيْءٍ فَـرَحَهُمْ بِرَسُـولِ اللَّهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، حَـتَّى جَعَـلَ الإِمَـاءُ يَقُلْـنَ: قَـدِمَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فَمَـا قَـدِمَ حَـتَّى قَـرَأْتُ: سَـبِّحِ اسْـمَ رَبِّـكَ الأَعْلَـى فِي سُـوَرٍ مِـنَ المُفَصَّلِ"(٣٠).

وذلك لأن العوة تحتاج إلى مواهب وقد توافرت هذه المواهب عندهما.

وانتدب حمزة وعليا والحارث للجهاد.

وعَـنْ عَلِـيٍّ قَـالَ: تَقَـدَّمَ - يَعْـنِي عُتْبَـةَ بْـنَ رَبِيعَـةَ - وَتَبِعَـهُ ابْنُـهُ وَأَخُـوهُ فَنَـادَى مَـنْ يُبَـارِزُ فَانْتَـدَبَ لَـهُ شَـبَابٌ مِـنَ الأَنْصَـارِ فَقَـالَ مَـنْ أَنْـتُمْ فَـأَخْبَرُوهُ فَقَـالَ لاَ حَاجَـةَ لَنَـا فِـيكُمْ إِنَّمَـا أَرَدْنَا بَنِي عَمِّنَـا. فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ -صـلى الله عليـه وسـلم- « قُـمْ يَا حَمْـزَةُ قُـمْ يَا عَلِـيُّ قُـمْ يَا عُبَيْـدَةُ بْـنَ الْحَـارِثِ ». فَأَقْبَـلَ

(٢٩) البخاري كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة (٢/ ٥٠٥) ح(١٣٣١)، ومسلم في كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين (١/ ٣٨) ح(٣٠).

(٣٠) أخرجه: البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة (٣/ ١٤٢٨) ح(٣٧١٠).

حَمْـزَةُ إِلَى عُتْبَـةَ وَأَقْبَلْـتُ إِلَى شَـيْبَةَ وَاخْتُلِـفَ بَـيْنَ عُبَيْـدَةَ وَالْوَلِيـدِ ضَـرْبَتَانِ فَـأَثْخَنَ كُـلُّ وَاحِـدٍ مِنْهُمَـا صَاحِبَهُ ثُمَّ مِلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَةَ"(٣١).

والشباب فيه قوة أكثر من الشيوخ، وفيه جرأة وحمية للدين.

وهكذا جعل كل إنسان في مكانه اللائق به فنفع الله بهم جميعا.

وكـان رسـول الله يـدافع عـن اختيـاره للأكفـاء مـن الشـباب، للقيـام بمـا يعرفـه مـن قـدراتهم مـن مهـام، فاختيـاره لهـم بُـني علـى أسـاس كفـاءتهم، وقـدرتهم علـى إنجـاز مـا يطلـب مـنهم حـتى لـو كانـت أعمـارهم أقـل مـن غـيرهم؛ ففـي البخـاري عَـنْ ابْـنِ عُمَـرَ -رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا- قَـالَ: أَمَّـرَ رَسُـولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أُسَـامَةَ عَلَـى قَـوْمٍ، فَطَعَنُـوا فِي إِمَارَتِـهِ، فَقَـالَ: إِنْ تَطْعَنُـوا فِي إِمَارَتِـهِ - يُرِيـدُ أُسَـامَةَ بْـنَ زَيْـدٍ - فَقَـدْ طَعَنْـتُمْ فِي إِمَـارَةِ أَبِيـهِ مِـنْ قَبْلِـهِ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَـانَ لَخَلِيقًـا لَهَـا، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَـانَ لَأَحَـبَّ النَّـاسِ إِلَيَّ، وَايْمُ اللهِ إِنَّ هَـذَا لَهَـا لَخَلِيـقٌ - يُرِيـدُ أُسَـامَةَ بْـنَ زَيْـدٍ - وَايْمُ اللهِ إِنْ كَـانَ لَأَحَـبَّهُمْ إِلَيَّ مِـنْ بَعْدِهِ، فَأُوصِيكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ» (٣٢)."

بل وكان يأخذ بالرأي الذي يرى فيه مصلحة الإسلام والمسلمين.

وكـان يأخـذ بـرأي الصـحابة في الأمـور الـتي يحسـنونها، فقـد أخـذ بـرأي الحبـاب بـن المنـذر في غـزوة بـدر. فقـد قـال لـه الحبـاب: أهـذا منـزل أنزلكـه الله لـيس لنـا أن نتقدمـه أم هـو الـرأي والحـرب والمكيـدة؟ قـال: "لا بـل هـو الـرأي والحـرب والمكيـدة" ، قـال: فإنـه لـيس بمنـزل، انهـض حـتى نأتي أدنى مـاء مـن القـوم فننزلـه ثم نغـور مـا وراءه مـن القلـب، فنشـرب ولا يشـربون، فقـال: "أشـرت بالـرأي" ، وفعل ما قاله(٣٣).

---

(٣١) أخرجه: أبو داودفي كتاب الجهاد باب في المبارز (٣/ ٦) ح(٢٦٦٧)، وأحمد في المسند (٢/ ٢٥٩) ح(٩٤٨)، وقال الشيخ شعيب: صحيح.

(٣٢) أخرجه: البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه و سلم (٣/ ١٣٦٥) ح(٣٥٢٤)، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد رضي الله عنهما (٧/ ١٣١) ح(٦٣٤٦).

(٣٣) الشفا للقاضي عياض (٢/ ٨٧١، ٨٧٢) وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٣١- ٣٥)، وعزاه السيوطي في مناهل الصفا (ص ٨٠) لابن اسحاق والبيهقي عن عروة والزهري وجماعة.

فالشباب بحاجة إلى تقدير وإلى إعادة اكتشاف، وإلى إعطاء فرصة تتناسب مع قدراتهم – وليس مع وسائطهم ولا مجاملة لهم– في زمن صار تجاهل المواهب، وترك تقديرها، واحتكار الفرص ديدن الكبار في أغلب المجالات –إلا من رحم الله.!.

ومع توظيفه لهذه المهارات فقد كان أيضاً يضع خططاً للشباب يعلمه كيف يخطط لمستقبله وهذا ما يأتيك في المبحث القادم.

المبحث الثالث : تعليم الشباب كيف يخطط للمستقبل.

قضية التخطيط والاهتمام بالمستقبل من القضايا التي اهتم بها الإسلام اهتماماً كبيراً.

فقد دعا إلى العمل والعطاء حتى آخر لحظة.

فالمؤمن إذا سمع قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا "(٣٤) لا يسعه إلا أن يواصل العمل ليل نهار، ويبذل جهده صباح مساء، وكيف لا ونتيجة هذا السعي ستعرض على الله، وثمار هذا البذل ستكون في كفة حسناته يوم يلقى الله، وكيف لا والأمر الرباني الكريم يلاحقه في كل حين. "وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ"(التوبة ١٠٥) .

والناظر لهذا الحديث من أول وهلة يتساءل إذا غرست هذه الفسيلة ومات الناس جميعاً بعد قيام الساعة فمن سيستفيد منها؟ هنا يعلمنا الرسول هذا الدرس العظيم،بأننا علينا العمل فقط، وليس علينا تحصيل النتائج لأننا لسنا مطالبين بها.

إن أى أمر غيبى يجب ألا يدعو إلى السكون والراحة والدعة، بل يدعو إلى مزيد من العمل لمنع شر يأتى.

ولعل آخر ما كان يدور في ذهن السامعين أن يقول لهم الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك الحديث!؛ ولعلهم توقعوا أن يقول لهم الرسول الذي جاء ليذكر الناس بالآخرة، ويحثهم على العمل لها، ويدعوهم إلى تنظيف ضمائرهم وسلوكهم من أجل اليوم الأكبر: يوم الحساب الذي تدان فيه النفوس.. لعلهم توقعوا أن يقول لهم: فليسرع كل منكم فليستغفر ربه عما قدمت يداه، وليتوجه لله بدعوة خالصة أن يميته على الإيمان ويقبل توبته ويبعثه على الهدى.. ولعلهم توقعوا أن يقول لهم: أسرعوا فانفضوا أيديكم من تراب الأرض.. وتطهروا. اتركوا كل أمور الدنيا وتوجهوا

---

(٣٤) أخرجه: أحمد في المسند (٢٠ / ٢٥١) ح(١٢٩٠٢) ، والبزار في مسنده (٢ / ٣٥٥) ح(٧٤٠٨) والطيالسى في مسنده (ص ٢٧٥ ، رقم ٢٠٦٨) ، وعبد بن حميد في مسنده (ص ٣٦٦ ، رقم ١٢١٦) ، والبخارى فى الأدب المفرد (١٦٨/١ ، رقم ٤٧٩) ، كلهم من حديث أنس ، وقال الهيثمى : رجاله أثبات ثقات . مجمع الزوائد (٦٣/٤).

بقلوبكم إلى الآخرة. انقطعوا عن كل ما يربطكم بالأرض. اذكروا الله وحده. توجهوا إليه خالصين من كل رغبة في الحياة، حتى إذا ذهبتم إلى ربكم، ذهبتم وقد خلصت نفوسكم إليه، فيقبل أوبتكم ويظلكم بظله، حيث لا ظل إلا ظله. ولو قال لهم ذلك فهل من عجب فيه؟! أليس الطبيعي وقد تيقن الناس من القيامة أن ينصرفوا للحظة المرهوبة؟ أليس الطبيعي والهول المهول على الأبواب أن ينسلخ الناس من كل وشيجة تربطهم بالأرض، ويتطلعوا في رهبة الخائف وذهول المرتجف إلى قيام اليوم الذي تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد؟!

فإذا قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم: لا تقفوا مذهولين مرجوفين مرعوبين، ولكن توجهوا إلى الله أن ينقذكم من هذا الكرب العظيم، أخلصوا له الدعاء فهو قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه. (وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)(يوسف : ٨٧). هلموا تطهروا، وصلوا إلى الله خاشعين(٣٥).

ولكنه يدعوهم إلى التخطيط للأعمال المستقبلية، حتى ولو شعروا بدنو القيامة، بل ولو بالقيامة نفسها، على الرغم من أن فسيلة النخل التي لا تثمر إلا بعد سنين.

والتخطيط الدقيق لمستقبل الأمة ، وتطلعات الأجيال، أمر مهم، فالذي يغرس قد لا يأكل من غرسه، ولكن باب غرس غيرنا فأكلنا ونحن نغرس ليأكل غيرنا.

وهذا التخطيط يشمل جميع مناحي الحياة: الدعوية ، والعلمية ، والاقتصادية ، والعسكرية ، وغيرها.

ولم يقم بالدعاء على قومه من أجل التعويل على الأجيال القادمة.

فقد كان صلى الله عليه وسلم يعمل من أجل الأجيال القادمة فقد ناداه جبريل بعد أن آذاه قومه ودعا ربه فقال : إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا

(٣٥) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١ / ١٥٢).

شِئْتَ إِنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا (٣٦).

فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يبقى على هؤلاء فقط ولكنه يحرص أيضاً على الأجيال القادمة .

وقد كان، وخرج من أولاد كفار قريش صناديد وأبطال وجنود دعوة وشهداء . فَكَان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخبر الله في آيات القرآن – يحزن عندما لا يذوق أحد حلاوة الإيمان، ويقول الحق : (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ على آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بهذا الحديث أَسَفاً) [الكهف : ٦]. فلقد كان حرصه على الأبناء الذين لم يولدوا أشد من حرصه على الآباء الذين أنكروا الرسالة.

وضع تشريعات تحافظ على أموال الميت من أجل الورثة.

ومن تشريعته من أجل الأجيال القادمة حرصه على إبقاء المال للوارث حتى لا يصير عالة على المجتمع.

فعن سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم يَعُودُنِي وأنا بِمَكَّةَ وهو يَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ بِالْأَرْضِ التي هَاجَرَ منها قال يَرْحَمُ الله بن عَفْرَاءَ قلت يا رَسُولَ اللَّهِ أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ قال لَا قلت فَالشَّطْرُ قال لَا قلت الثُّلُثُ قال فَالثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ من أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ الناس في أَيْدِيهِمْ وَإِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ من نَفَقَةٍ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ حتى اللُّقْمَةُ التي تَرْفَعُهَا إلى في امْرَأَتِكَ وَعَسَى الله أَنْ يَرْفَعَكَ فَيَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ ولم يَكُنْ له يَوْمَئِذٍ إلا ابْنَةٌ(٣٧).

---

(٣٦) أخرجه: البخاري، في كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة (٤ / ١١٥) ح(٣٢٣١) ، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين (٣ / ١٤٢٠) ح(١٧٩٥).

(٣٧) أخرجه : البخاري في كتاب الوصايا باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس ١٠٠٦/٣ ح (٢٥٥٩١)، وفي باب الوصية بالثلث ح(٢٥٩٣) ، وفي كتاب المغازي باب حجة الوداع ١٦٠٠/٤ ح(٤١٤٧)، ومسلم في كتاب الوصية باب الوصية بالثلث ١٢٥٠/٣ ح(١٦٢٨).

فالرسول يعلم أن إنفاق كل المال سيجعل الورثة عالة يتكففون الناس، وهذا يعود بالضرر عليهم. وكل تشريع فيه تيسير على الأمة كان معظمه من أجل الأجيال القادمة لأن الضعف في الأجيال التالية أكثر من السابقه.

ومن تخطيطه للشباب أنه كان يدبر لهم أمر العمل.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَسْأَلُهُ فَقَالَ « أَمَا فِى بَيْتِكَ شَىْءٌ ». قَالَ بَلَى حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ. قَالَ « ائْتِنِى بِهِمَا». فَأَتَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِيَدِهِ وَقَالَ « مَنْ يَشْتَرِى هَذَيْنِ ». قَالَ رَجُلٌ أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ. قَالَ « مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ ». مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا قَالَ رَجُلٌ أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ. فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِىَّ وَقَالَ « اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِى بِهِ ». فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عُودًا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ « اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلاَ أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ». فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِىءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِى وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ لِثَلاَثَةٍ لِذِى فَقْرٍ مُدْقِعٍ أَوْ لِذِى غُرْمٍ مُفْظِعٍ أَوْ لِذِى دَمٍ مُوجِعٍ »(٣٨).

فهنا حث الرجل على العمل وخطط له طريقاً يمشي فيه حتى يستطيع أن يكسب ما يعف به نفسه وأهله.

كان يأمر الشباب بالمحافظة على صحتهم.

بل إنه كان يخطط للمستقبل حتى في أمور العبادة فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: جَمَعْتُ الْقُرْآنَ، فَقَرَأْتُ بِهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ زَمَانٌ أَنْ تَمَلَّ اقْرَأْهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ "، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ

(٣٨) أخرجه: أبو داودفي كتاب الزكاة سنن باب مَا تَجُوزُ فِيهِ الْمَسْأَلَةُ. (٢/ ٤٠) ح(١٦٤٣)، وابن ماجه في كتاب التجارات باب البيع بالمزايدة (٢/ ٧٤٠) ح(٢١٩٨)، وقال الألباني: ضعيف.

قُـوَّتِي وَشَـبَابِي، قَـالَ: " اقْـرَأْهُ فِي كُـلِّ عِشْـرِينَ "، قُلْـتُ: يَا رَسُـولَ اللهِ، دَعْـنِي أَسْـتَمْتِعْ مِـنْ قُـوَّتِي وَشَـبَابِي، قَـالَ: " اقْـرَأْهُ فِي عَشْـرٍ "، قُلْـتُ: يَا رَسُـولَ اللهِ، دَعْـنِي أَسْـتَمْتِعْ مِـنْ قُـوَّتِي وَشَـبَابِي، قَـالَ: " اقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ "، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، فَأَبَى(٣٩).

فهنا قدم النصيحة التي تنفع الصحابي في المستقبل.

وانظـر قولـه: (أَنْ يَطُـولَ عَلَيْـكَ الزَّمَـانُ) أَيْ أَنْ تَصِـيرَ شَـيْخًا كَبِـيرًا ضَـعِيفًا لَا تُطِيـقُ الْمُدَاوَمَـةَ عَلَى هَذِهِ الْعَادَةِ(٤٠).

فقد أوصاه بهذه الوصية حتى لا يعتريه الملل والكسل في المستقبل.

---

(٣٩) أخرجه: ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة بَابٌ فِي كَمْ يُسْتَحَبُّ يُخْتَمُ الْقُرْآنُ (١/ ٤٢٨) ح(١٣٤٦)، وأحمد في المسند (١١/ ٦٧) ح(٦٥١٦). وقال الشيخ شغيب: حديث صحيح لغيره، وعبد الرزاق الصنعاني في مصنفه كتاب فضائل القرآن بَابُ إِذَا سَمِعْتَ السَّجْدَةَ وَأَنْتَ تُصَلِّي وَفِي كَمْ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ (٣/ ٣٥٥) ح(٥٩٥٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٤٨١/١٣) ح(١٤٣٥٠).

(٤٠) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/ ٤٠٦).

المبحث الرابع : العناية بمستقبل الشباب عن طريق التوجيه والنصح.

لقد كان رسول الله شفوقًا كريمًا يسمع للشباب ويشعر بمشاكلهم، ويعاملهم معاملة كريمة حتى إن أحد الشباب غلبته شهوته، وتنازع في نفسه الطهارة والإيمان مع رجز الشهوة المحرمة والشيطان؛ فلم يجد له من مهرب إلا أن يأتي رسول الله يستأذنه فيما ظنه مخرجًا شرعيًّا له، فإن أذن له رسول الله في الزنا فقد أزاح عن نفسه همّ المخالفة، وانتفى عنه الشعور بالإثم. فانظر كيف عالجه النبي بالحوار العقلي العاطفي، وبالدعاء له أيضًا من غير زجر، ولا قهر، ولا سخرية منه:

عن أبي أمامة –رضي الله عنه– قال: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ مَهْ. فَقَالَ" :ادْنُهْ ."فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ : "أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟" قَالَ: لا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ" :وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ ."قَالَ : "أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ؟" قَالَ: لا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ" :وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ ."قَالَ" :أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ؟" قَالَ: لا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ" :وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ ."قَالَ" :أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟" قَالَ: لا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ" :وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ ."قَالَ" :أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟" قَالَ: لا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ" :وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاتِهِمْ ."قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ" :اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ ."قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إلى شَيْءٍ(٤١).

بين للشباب أنه سيسأل عن شبابه.

عن ابْنِ عُمَرَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ» (٤٢).

فهنا وجه النصح للشاب بأنه سيسأل عن شبابه أي: قوته في وسط عمره (" فيما أبلاه ") أي: ضيعه، وفيه تخصيص بعد تعميم وإشارة إلى المسامحة في طرفيه من حال صغره وكبره.

---

(٤١) أخرجه: أحمد في المسند (٣٦/ ٥٤٥) ح(٢٢٢١١)، وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٦٢) ح(٧٦٧٩).

(٤٢) أخرجه: الترمذي في كتاب الزهد باب في القيامة (٤/ ٦١٢) ح(٢٤١٦)، وقال: غريب، وقال الألباني: صحيح.

وقال الطيبي رحمه الله: فإن قلت هذا داخل في الخصلة الأولى فما وجهه؟ قلت: المراد سؤاله عن قوته وزمانه الذي يتمكن منه على أقوى العبادة(٤٣).

ونبه إلى أن الشاب إذا نشأ في الطاعة فهو من السبعة الذين يظلهم الله في ظله.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ(٤٤).

فالشاب الطائع وقته منظم، وعمله متقن، وورعه ظاهر، وعفته واضحة.

ودعا الشاب إلى اغتنام فرصة الشباب.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ"(٤٥).

أي اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوم عجز الكبر عليك فتندم على ما فرطت في جنب الله(٤٦).

فهنا دعا إلى اغتنام هذه النعم، ومن أعظمها نعمة الشباب.

وحث الشباب على الزواج عند القدرة عليه.

---

(٤٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣٢٥٤).

(٤٤) أخرجه: البخاري كتاب الصلاة باب مَنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ وَفَضْلِ الْمَسَاجِدِ (١ / ١٣٣)ح(٦٦٠)، ومسلم كِتاب الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة عبد الباقي (٢ / ٧١٥)ح(١٠٣١).

(٤٥) أخرجه: الحاكم في المستدرك على الصحيحين في كتاب الرقاق (٤/ ٣٤١) ح(٧٨٤٦)، وصححه الحاكم والذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٢٦٣) ح(١٠٢٤٨).

(٤٦) فيض القدير (٢/ ٢١).

عن عبد الله بن مسعود عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَيْسَ لَنَا شَيْءٌ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وِجَاءٌ(٤٧).

وذلك لأن الشيطان أبعد عن المتزوج، أقرب للأعزب.

ونهاهم عن الأمور التي تقتل الرجولة.

وعن عبد الله بن مسعود قال: "كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْسَ لَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلَا نَسْتَخْصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ رَخَّصَ لَنَا أَنْ نَنْكِحَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ إِلَى أَجَلٍ "، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [المائدة: ٨٧] (٤٨).

لأن فيه من المفاسد تعذيب النفس والتشويه مع إدخال الضرر الذي قد يفضي إلى الهلاك وفيه إبطال معنى الرجولية وتغيير خلق الله وكفر النعمة لأن خلق الشخص رجلا من النعم العظيمة فإذا أزال ذلك فقد تشبه بالمرأة واختار النقص على الكمال(٤٩).

وحثهم على الثقة بالله.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ."(٥٠).

---

(٤٧) أخرجه: البخاري في كتاب النكاح باب من لم يستطع الباءة فليصم (٥/ ١٩٥٠) ح(٤٧٧٨)، ومسلم في كتاب النكاح باب من استطاع منكم الباءة فليتزوج (٤/ ١٢٨) ح(٣٣٧٩).

(٤٨) أخرجه: البخاري في كتاب النكاح باب تزويج المعسر الذي معه القرآن (٥/ ١٩٥٢) ح(٤٧٨٤)، ومسلم في كتاب النكاح باب نكاح المتعة ونسخه وتحريمه (٤/ ١٣٠) ح(٣٣٩١).

(٤٩) فتح الباري لابن حجر (٩/ ١١٩).

(٥٠) أخرجه: الترمذي في كتاب الزهد باب ٥٩(٤/ ٦٦٧) ح(٢٥١٦)، وقال: حسن صحيح، وأحمد في المسند (٤/ ٤٨٧) ح(٢٧٦٣)، وفي (٥/ ١٨) ح(٢٨٠٣) وقال الشيخ شعيب: صحيح، والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٢٣) ح(١١٢٤٣)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب معرفة الصحابة(٣/ ٦٢٣) ح(٦٣٠٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٧) ح(١٠٧٤)، وفي الأسماء والصفات (١/ ١٨٨) ح(١٢٦).

فيوجهه هنا بشكل مباشر ويلفت نظره لما سيذكره بقوله" :أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ"، ثم يشرع في التوجيه بعد التحفيز.

وبمثل هذا كان موقفه مع معاذ بن جبل رضي الله عنه.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ « يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّى لأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّى لأُحِبُّكَ ». فَقَالَ « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لاَ تَدَعَنَّ فِى دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّى عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ »(٥١).

فقد بدأ الوصية بقوله إني أحبك.

وهناك موقف آخر جمع فيه بين التوجيه ومراعاة الحاجات النفسية للشباب؛ عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ، قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ» (٥٢).

فانظر كيف أقام لهم تلك الدورة التوجيهية والتربوية لمدة عشرين يومًا ومن بعد ذلك يسألهم عن أحوالهم وعن أهليهم؟! وفي هذا مزيد تعرف عليهم، وفيه تقرب وإزالة حواجز، وإدراك من الداعية الحصيف لأهمية إظهار الاهتمام بالشئون الشخصية العامة لكل من يدعوهم؛ ليحل المشاكل، أو ليتعرف على المواهب؛ وليستخرج ما لدى كل واحد منهم من معارف وعلاقات.

ثم بعد ذلك يوصيهم بما يجب عليهم من الدعوة والتعليم، وتطبيق ما تعلموه منه، وهذا توجيه مباشر ومجمل، ثم يوصيهم بأهم وصية يجب الاعتناء بها، وهي: الصلاة، يصلونها كما رأوه يصليها، وبعدها يرشدهم إلى عدم إغفال من هم أكبر منهم حتى لا تأخذ الشباب فورة القوَّة، والفرح بما عندهم فيتنكرون للكبار.

---

(٥١) أخرجه: أبو داود في الوتر باب في الاستغفار(١/ ٥٦١) ح(١٥٢٤)، والنسائي في عمل اليوم والليلة الْحَث على قَول ربِّ أَعنِي على ذكرك وشكرك وَحسن عبادتك دبر الصَّلَوَات (ص: ١٨٧) ح(١٠٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٦٠) ح(١١٠)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب الطهارة(١/ ٤٠٧) ح(١٠١٠)، وصححه الحاكم والذهبي.

(٥٢) أخرجه: البخاري في الأذان باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع وقول المؤذن الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة (١/ ٢٢٦) ح(٦٠٥)، ومسلم في كتاب الصلاة باب من يؤم القوم(٢/ ١٣٤) ح(١٤٨٠).

وانظر كيف يتفرس رسول الله في الشاب -بعد مثل تلك الجلسات-، ويطلع على قدراته ومواهبه؛ فيسند له مهامًا كبيرة؛ فيرسل مصعبًا إلى المدينة مبلغًا عنه دين الله تعالى، فما أخطأت فراسته فيه ؛ إذ فتح الله قلوب أهل المدينة وسادتها على يديه، وبحسن منطقه وكريم خلقه استطاع أن يكسب القلوب، ويمهد الطريق للدولة المسلمة، وبرأيي أن لمصعب -رضي الله عنه- منة على المسلمين جميعًا -حاشا رسول الله- بهذا العمل!

انظر كيف كان يراعي اشتياق الشاب لأهله.

ومن عناصر التخطيط أنه وضع لهم القدوة التي يتخذونها نبراساً يهتدون به.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ "(٥٣).

وعَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، فَقَالَ: " يَا عَلِيُّ، هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَشَبَابِهَا بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ "(٥٤).

ولا شك أن القدوة الأولى قبل هؤلاء جميعاً النبي صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ"(الأحزاب: ٢١).

فالشباب ينبغي عليه أن يقتدي به في جميع تصرفاته وأفعاله.

فهذا أَبُو هُرَيْرَةَ، كَانَ يُكَبِّرُ كُلَّمَا خَفَضَ وَرَفَعَ، وَيَقُولُ: " إِنِّي أَشْبَهُكُمْ صَلَاةً بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "(٥٥).

فهنا جعل قدوته واسوته رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(٥٣) أخرجه: الترمذي في كتاب المناقب باب مناقب الحسن و الحسين عليهما السلام - ط دار احياء التراث (٥/ ٦٥٦) ح(٣٧٦٨)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه في المقدمة فَضْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١/ ٤٤)ح(١١٨)، وأحمد في المسند (١٧/ ٣١) ح(١٠٩٩٩)، وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

(٥٤) أخرجه: الترمذي في كتاب المناقب باب ١٦ في مناقب أبي بكر و عمر رضي الله عنهما كليهما (٥/ ٦١١) ح(٣٦٦٥) ، وقال: غريب من هذا الوجه، وقال الألباني: صحيح، وأحمد في المسند (٢/ ٤٠) ح(٦٠٢).

(٥٥) أخرجه: البخاري في كتاب صفة الصلاة باب إتمام التكبير في الركوع صحيح البخاري ط ابن كثير (١/ ٢٧٢) ح(٧٥٢)، ومسلم في الصلاة باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة ٢/٧ ح(٧٩٦).

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرك طبيعة الشباب؛ فيوجههم ويرشدهم بما يتناسب مع قدراتهم، ويشجعهم ويسند إليهم من المهام ما يسمو بهممهم، ويقوي نفوسهم.

والمتأمل في تعامله مع الشبيبة ينتبه لأمر مهم، وهو أن رسول الله كان يرفق بالشباب، ويدرك طبيعة تفكيرهم، وفي الوقت نفسه يستخرج مواهبهم ويستفيد من طاقاتهم، ويرشدها فيما ينفعهم، وينفع أمتهم كما أنه يوجههم بصورة مباشرة، كل ذلك في تكامل رائع يكشف عن عظمة شخص النبي، وعظيم قدراته التربوية.

فليست تربية الشباب كما يظنها البعض اليوم بأن على المربي أن يكتفي بالتوجيه غير المباشر دون تدخل أو توجيه ونصح مباشر، بل التوجيه المباشر للمستجيب من الشباب يوفر على الدعاة وقتًا طويلاً، وربما أعمارًا من انتظار التوجيه بالتلميح.

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم به الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبد ورسوله.

أما بعد فقد ظهر من خلال البحث التالي:

أن الإسلام كان يعنى بمستقبل الشباب عناية فائقة.

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتشف مواهب الشباب ويعمل على تنميتها.

أن النبي كان يعلم الشباب كيف يخطط للمستقبل.

حرص الإسلام على العناية بمستقبل الشباب عن طريق التوجيه والنصح.

وضعت السنة للشباب أكثر من قدوة.

أهمية وجود المثل والقدوة للشباب.

ومن هنا أوصي بالتالي:

العناية بالشباب المسلم حتى لا يقع فريسة للمتربصين به.

عقد المزيد من المؤتمرات التي تهتم بواقع الشباب ومعالجة أهم المشكلات التي تواجهه.

.::: توصيات :::.

في ضوء ما تم تبادله في الورقة، يوصي الباحث بما يلي:.

١. توحيد الخطاب التربوي الموجه لإعداد الشباب وبناءه على أساس المواطنة الصالحة.
٢. تفعيل الأندية الرياضية والثقافية التي تقوم برعاية الشباب وتقديم كافة الدعم المادي والمعنوي لإنجاحها.
٣. إطلاق مبادرات عديدة للحوار الوطني بحضور الشباب ومشاركتهم فيها.
٤. تشجيع الشباب على المشاركة في الأعمال التطوعية التي تساهم في بناء الوطن وتقديم الدعم والخدمات للآخرين.
٥. عقد المزيد من الأيام الدراسية وورش العمل والمؤتمرات التي تعالج قضايا الشباب.
٦. تشجيع الزيارات المتبادلة بين طلبة الجامعات لتوثيق عري الأخوة والمحبة وتقريب وجهات النظر.
٧. تخصيص برامج إعلامية لمعالجة قضايا الشباب وإرشادهم وتوجيههم لما فيه الخير لدينهم ووطنهم.
٨. إصدار صحيفة وطنية خاصة بالشباب تتناول قضاياهم وتعالج مشكلاتهم وتستوعب إبداعاتهم وتتيح الفرصة لهم ليعبروا عن آرائهم.

هذا والله أعلى وأعلم وأجل وأكرم.

المصادر:

(١) القرآن الكريم.

(٢) الأدب المفرد – لأبي عبد الله البخارى – ط/ دار البشائر الإسلامية – بيروت – الثالثة – ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م- تحقيق/ محمد فؤادد عبد الباقي .

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي ط: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي وقدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي.

(٤) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر ط دار الجيل بيروت ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م .

(٥) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م المحقق: محمد عوض مرعب.

(٦) الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه وهو (صحيح البخاري) – للبخاري ط/ دار ابن كثير اليمامة بيروت الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م تحقيق / مصطفى ديب البغا .

(٧) الجامع الصحيح، هو سنن الترمذي لأبى عيسى بن سورة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار الكتب العربية. بيروت – لبنان.

(٨) حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه لأبي الحسن، نور الدين السندي ط: دار الجيل – بيروت.

(٩) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة – لأبى بكر البيهقى ط/ دار الكتب العلمية – بيروت .

(١٠) سنن ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، حقق نصوصه محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

(١١) سنن أبى داود – لأبي داود بن الأشعث – ط/ دار الفكر – تحقيق / محمد محيى الدين عبدالحميد .

(١٢) سنن الدارمي – لأبي محمد الدارمي ط/ دار الكتاب العربي – بيروت – الأولى ١٤٠٧هـ - تحقيق / فواز أحمد زمرلى – وخالد السبع العلمي .

(١٣) السنن الكبرى ط: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م للنسائي حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي
(١٤) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي ط: قديمي كتب خانة –كراتشي.
(١٥) شرح صحيح البخارى لابن بطال ط: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.
(١٦) شعب الإيمان للبيهقي ط: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٠ تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول.
(١٧) الشفا بتعريف حقوق المصطفي – للقاضي عياض – ط / مكتبة الفارابي – إصدار / مؤسسة علوم القرآن – دار الفيحاء – حققه / نخبة من العلماء .
(١٨) صحيح مسلم – لمسلم بن الحجاج– ط/ دار إحياء التراث بيروت – تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي .
(١٩) عمدة القاري شرح صحيح البخارى – لبدر الدين العينى – ط/دار إحياء التراث بيروت (د.ت).
(٢٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ط دار المعرفة بيروت تحقيق /محب الدين الخطيب.
(٢١) فيض القدير لعبد الرؤوف المناوي ط/ المكتبة التجارية مصر الأولى – ١٣٥٦هـ .
(٢٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي ط دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربى القاهرة بيروت ١٤٠٧ هـ
(٢٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح علي القاري ط: دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
(٢٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل – للإمام أحمد بن حنبل– ط/ مؤسسة قرطبة – مصر.
(٢٥) مسند البزار- لأبي بكر البزار –ط/ مؤسسة علوم القرآن – بيروت – المدينة – الأولى – ١٤٠٩هـ - تحقيق / د/ محفوظ الرحمن زين الله .
(٢٦) مسند الطيالسي – لأبي داود الطيالسي –ط/ دار المعرفة – بيروت .
(٢٧) مسند عبد بن حميد – لأبي محمد عبد بن حميد ط/ مكتبة السنة القاهرة الأولى – ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م تحقيق صبحي البدري السامرائي ومحمود خليل الصعيدي .

(٢٨) مصنف عبد الرزاق الصنعاني ط: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي.
(٢٩) المعجم الكبير – للطبراني – ط/ مكتبة العلوم والحكم – الموصل – الثانية – ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م – تحقيق/ حمدى بن عبد المجيد السلفي .
(٣٠) معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ط: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
(٣١) المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ط: دار الدعوة.
(٣٢) معجم لغة الفقهاء المؤلف: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي ط: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
(٣٣) المغرب في ترتيب المعرب لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز ط : مكتبة أسامة بن زيد – حلب الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار.
(٣٤) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري المؤلف: حمزة محمد قاسم راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
(٣٥) مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا للسيوطي ط مؤسسة الكتب الثقافية - دار الجنان للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م المحقق: الشيخ سمير القاضي.
(٣٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبى زكريا النووى ط دار إحياء التراث العربى - بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ .
(٣٧) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ط: دار الحديث – القاهرة رقم الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩م تحقيق: سيد إبراهيم.